

تأطير النص

عرف الشَّعر العربيُّ قبلَ عصر النهضة (ق19) جموداً وانحطاطاً، فهَيمنَ عليه التَّصْنيع والتَّكَلُّفُ وسادَ فيه الوَلُغُ بالشَّكْلِ، واهتمَّ شعراءُ عصر الانحطاطِ بألوانِ البديعِ وتفاهةِ الأغراضِ على حسابِ المعنى، وبعدَ أن هبَّت على العربِ رياحُ النهضة انبرى شعراءُ البعثِ والإحياءِ لإعادةِ الحياةِ إلى الشَّعرِ العربيِّ وبعثته من جديديِّ باستلْهامِ النموذجِ القديمِ والنَّسجِ على منوالِ الفُحُولِ، ومُجَارَاتِهِمْ في بناءِ الصورِ وتشكيلاتِ المعنى والإيقاعِ والأسلوبِ، ومَنْ أبرزُ هؤلاءِ: محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم. ولما استقرَّتِ الحركةُ على قاعدةٍ ثابتةٍ واكتبتُها حركةً نقديةً وقامت على إثرها بحوثُ نظريةٌ أبرزتْ خصائصَ حركةِ إحياءِ النموذجِ وعرفت بها وبسُطت رؤيتها وأدواتها وناقحت عنها في المعاركِ النقديةِ المشهورةِ بين أنصارِ القديمِ والجديدِ مستثمرةً مخرجاتِ المناهجِ الحديثةِ، ومن أبرزِ النُّقادِ الذين درَسوا شعرَ البعثِ ، الذي يُعدُّ من الباحثينِ المغاربةِ الذين "محمد الكتَّاني" والإحياءِ شوقي ضيف، وأدونيس، ومحمد مندور، وصاحبِ النصِّ تناولوا بالدراسةِ والنقدِ حركةَ إحياءِ النموذجِ. فما القضيةُ التي يعالجها النَّصُّ؟ وما أسوبِ الكاتبِ ومنهجهِ في هذه المعالجةِ؟

فرضيات القراءة

، والمضادُ مبتدأٌ يحيل على استعادةِ الوجودِ والكيونةِ، والمضادُ "انبعاثُ الشَّعرِ العربيِّ" العنوانُ مركَّبٌ اسمي إضافي إليه الموصوفُ يحدِّدُ طبيعةَ المبتدأِ وانتداهُ، فيما الخبرُ يحيل عليه متنُ النصِّ، ومن الناحيةِ الدلاليةِ يحيلُ العنوانُ على حركةِ إحياءِ النموذجِ بما تخضعُ له من ضوابطِ معلومةٍ في بناءِ المعنى والمبنى، ويفهمُ من العنوانِ أنَّ الشَّعرَ العربيَّ انتقلَ من طورِ الموتِ إلى طورِ الإحياءِ، وكانت الحياةُ هي العودَةُ إلى النموذجِ المشرقِ. فإلى أي حدِّ يغيكسُ العنوانُ مضمونَ النَّصِّ؟

بالنظرِ إلى إحياءاتِ العنوانِ وشكلِ النَّصِّ الطَّباعيِّ، وبعضِ المشيراتِ النَّصِّيةِ الدَّالةِ من قبيلِ: (إحياءِ القديمِ، موت) (نفترضُ أننا... المعاني، انتعاشُ الروحِ القوميَّةِ، إحياءُ الصُّورةِ القديمةِ، متانةُ التَّركيبِ وجزالةُ اللفظِ ونصاعةُ المعنى إزاءَ مقالةٍ أدبيَّةٍ بحمولةٍ حجاجيةٍ تعالجُ قضيةً أدبيَّةً تتعلقُ بحركةِ إحياءِ النموذجِ. فما هذه الحركةُ؟ وما خصائصُها؟ وما المفاهيمِ والقضايا المعروضةُ؟ وما مرجعيتها؟ وما طرائقُ العرضِ المستثمرةُ؟ و هل وفقَ الكاتبُ في هذه المعالجةِ؟

المفاصل الدلالية للنص (قضايا النص)

، من خلال استعراضِ أهمِّ خصائصه "التَّعريفُ بشعْرِ إحياءِ النموذجِ " عرضِ الكاتبِ في مقالتهِ قضيةً رئيسيةً تمثَّلت في الشَّكليةِ والمضمونيةِ، وفي سياقِ ذلك وصفَ حالَ الشَّعرِ قبلَ انبعاثِهِ في شكلِ من المقارنةِ المسعفةِ في تجلِيةِ القضيةِ . وقد تفرَّعت هذه القضيةُ إلى قضايا فرعيةٍ، منها ثنائياتُ مشهورةٌ في النقدِ، ومنها إشكالاتُ عامةٌ

فمن الثنائيات نذكر:

قضية اللفظ والمعنى: وهي حاضرة في المقالة في سياق عرض اهتمام شعراء عصر الانحطاط باللفظ على حساب المعنى (التصنع، كلفة التلاعب اللفظي، التوريات ضروب البديع)، وهو ما عملت حركة إحياء النموذج على تصحيحه.

قضية الطبع والصنعة: وتحضر في النص عبر الإشارة إلى التصنيع والتكلف الذي رافق شعر عصر الانحطاط نتيجة يجري على "فيض وجدان وتألُّق خيال" ضعف السلائق، كما نجدتها في عرض مفهوم الشعر لدى الإحيائيين، إذ هو اللسان في يسر وسلاسة دون عُسرٍ أو تكلفٍ أو تعسف.

:ومن الإشكالات العامّة، نذكر

قضية عمود الشعر : ونجد صداها في النص في المعروض من خصائص شعر البعث والإحياء التي لا تخرج عن الإطار المفاهيمي لهذه النظرية المعيارية المؤطرة للقصيد العربية التقليدية إيقاعا وتصويرا ولفظا ومعنى (جزالة الألفاظ، متانة... التركيب، قوة الجرس، التصوير البياني، نصاعة المعنى،

قضية مفهوم الشّعر : وتتضح في عرض الكاتب للمفهوم الصّحيّ للشّعر كما مثله شعراء إحياء النموذج (فيض وجدان... وتألّق خيال، سليما من التكلف، برينا من التعسف

وظيفة الشعر : ويحصّر ها الكاتب في البعد التربوي والاجتماعي الذي أولاه الإحيائيون أهمية قصوى، لأن الشعر فنا... تهذيب النفس، واختلاء المكارم، وتنبيه الخواطر " نبيلًا، ومن ثم فهو

وقد أسهمت هذه القضايا في إضاءة القضية الرئيسيّة وبلورة أبعادها لتفهمها المتلقّي تمهيداً لإقناعه بجمالية شعر إحياء النموذج، ودوره التّاريخيّ في انتشار الشعر العربي الحديث من أنفاق الرداءة وسرايب الانحطاط

البناء المنهجي والأسلوبي

بمجموعة من الأساليب والطرائق سهّلت عليه تقيّل فكرته وتمحيصها "انبعاث الشّعر" توسل الكاتب في مناقشته قضية بشكل يضمن كفايتها التفسيرية والإقناعية، حيث استند أول الأمر على تنويع الاستدلال بحجج من الواقع كالإشارة إلى مظاهر انحطاط الشّعر العربي في فترة ما، ومن التّاريخ بالإشارة إلى تطوّر الشّعر العربي عبر العصور، بالإضافة إلى إحياء "استحضار محاولات النقد القديم المنطقية عبر استدعاء جهاز اصطلاحي ذي كثافة تنظيرية عالية من قبيل : ، وغيرها من المفاهيم "... الصورة القديمة، مؤتلف اللفظ بالمعنى قريب المنزل بعيد المرمى، سليما من وصمة التكلف التي تشكل القاعدة النظرية لفعل الإحياء والبعث وهو ما ساهم في تدعيم فكرة الكاتب وتأمين قبولها لدى المتلقي. إضافةً إلى ذلك توسل الكاتب بطريقة المقارنة فحارن بين شعر عصر الانحطاط (موت المعاني، الإفراط في التصنع، ملهارة (، لبيان تميّز شعر إحياء النموذج (... وشعر الإحياء النهضوي (جزالة اللفظ، نصاعة المعنى، فيض وجدان... وتسليية وتألّفه، ولجأ إلى أساليب التفسير والوصف لملاسة حالتي الشّعر قبل النّهضة وإبانها، ولتوسيم الشّعر الجيد (إحياء ما كان مؤتلف اللفظ بالمعنى، قريب المنزل، بعيد المرمى، سليما من وصمة التكلّف، برينا من عشوة " النموذج وتركيبته: ، وفي باب الوصف والتفسير استثمر التعريف فجرد كثيرا من المفاهيم والقضايا كمفهوم الشعر ووظيفته، " التّعسف ومفهوم البعث وأدواره ومفاهيم الجودة والرداءة بأسلوب سردي ونفس إخباري مجد في مثل هذه المقامات الخطابية التفسيرية والإقناعية، وأسلوب تقريرية قائم على مادة معجمية نقدية واصفة ودقيقة حبلت بالمصطلحات الأدبية القديمة ولا مجال فيها لعرض الانفعالات وتسويق الخواطر والإيحاءات، ولغة مسبوكة مصقولة بمتانة وعناية تضاهي متانة النثر القديم وتنسجم مع مقصدية الكاتب في ترقية الإبداع والكتابة المعيارية المحافظة

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكاتب في عرضه لقضية انبعاث الشعر العربي سخر أسلوباً استنباطياً تنقل فيه من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء بدأ بالإشارة إلى الطّروف العامة لظهور حركة البعث والإحياء، وتعريجا أهمّ الخصائص الشّكلية والمضمونيّة التي ميزت هذه الحركة معززا عرضه بالتفسيرات الملائمة والاستدلالات المناسبة والأمثلة الكافية، وانتهاء إلى التأكيد على أنّ انبعاث الشعر العربي لم ينبت فجأة أو صدفةً، وإنما في إطار حركة إصلاحية عامة نجمت عن وعي جماعي عميق وناضح بضرورة الإصلاح من خلال استعادة الذات القوية المنسية والمفقودة، وطرد الذات المتهالكة المنحطة . وإلى جانب أسلوب الاستنباط توسل الكاتب بمنهجية منطقية تقوم على توصيف الظاهرة في سيرورتها وتطوّر ها التّاريخي: (عصر النّضج والكمال ثم عصر الانحطاط ثم عصر النّهضة)، وجرّد المفاهيم وتتبع الأبعاد واستقرأ الواقع وترتيب النتائج على الأسباب

وقد مكّنت هذه الأساليب الكاتب من ترتيب أفكاره وتنسيقها وعرضها بشكل مترابط يفضي إلى الفهم الجيّد والتأويل

الصَّحِيحِ، وإلى إقناع القارئ بأطروحته في نهاية المطاف.

تركيب وتقويم

تأسيساً على معطيات التحليل نستنتج أنَّ الكاتب استهدف تعريف مدرسة إحياء النموذج، برصد أهمِّ خصائصها مقارنةً بينها وبين شعر عصر الانحطاط، مبيِّناً جهود الإحيائيين في انتشار الشِّعر من مُستنقع الرِّداءة والإسفاف. وتكمنُ مقصدية الناقد في الانتصار لشعر إحياء النموذج وإفبات الانتباه إلى دوره التَّاريخي في استعادة القصيدة العربية من برائن الموت. وقد وظَّف لذلك جملةً من الطرائق توزعت بين الحجج وأساليب التفسير من تعريف ووصف ومقارنة، ومواد لغوية داعمة للحجاج، و أسلوب الاستنباط والجرد، واللُّغة التقريرية المباشرة و الجمل الخبرية الطويلة وغيرها. وقد نجح الكاتب إلى حدِّ بعيد في عرضه لخصائص شعر إحياء النموذج، وأصبحنا ملزمين بالقول إن الفرضية التي طرحناها في بداية تفكيكنا لهذا النص فرضية صحيحة، إذ تبين أن حركة إحياء النموذج شكلت محطة فاصلة وضرورية وحاسمة في إعادة الشعر العربي إلى الحياة العربية الجديدة المصطرخة بنوايا الإصلاح وتحققاته مما مهد الظروف أمام تطورات أخرى لاحقة سيمثلها تيار سؤال الذات ومن بعده تكسير البنية فتجديد الرؤية.